

بربوبيته وألو هيته يتلاشى حولهم وقوتهم، أ، حوله وقوته، ويتلاشى علمهم وتديرهم، أمام علمه وتديره، جدير بأن يهز القلوب، ويصفى النفوس، ويخلق الناس من التفكير فيما بين أيديهم وما خلفهم، وعن أيما نهم وعن شمائلهم، وأن يجذب قلوبهم ووعيهم وانتباههم إلى الاستماع إليه، وتدير ما يلقيه، وحق لابن مسعود أن يقول نتلك الكلمة التي تعبر عن شعور المؤمن حينما يسمع نداء الله بأحب الأوصاف التي يصف بها عباده، وهو وصف الإيمان: "إذا سمعت الله يقول: "يا أيها الذين آمنوا" فأرעה سمعك".

وقد نادى الله الأشخاص والطوائف والشعوب، ونادى الناس جميعاً. ونادى أشياء مما خلق. وندؤه للعقلاء أفراداً أو جماعات نداء تكليفي يتضمن أمراً يطلب فلعا، أو نهياً يطلب تركاً. أما نداؤه لغير العقلاء مـّما خلق، فهو نداء تكويني تُصور به مطاوعة الكائنات لخلقها، وخضوعها لسنّته، كما يخضع المنادى حين ينادى ممن فوقه، ومن هذا النوع الأخير "يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي" "يا ناركونى برداً وسلاماً على إبراهيم" "يا جبال أوّـبى معه".

وقد جاء نداؤه للعقلاء على أنواع:

(1) نداء لأشخاص بأسمائهم. وهذا النوع قد قصّه الله علينا في كتابه بالنسبة لبعض الأنبياء السابقين، ناداهم بأسماءهم استنهاضاً لهمتهم أو تنبيهاً إلى خطر ما كلفوا به واصطفوا لأجله، أو تهدئة لروعهم، وتسكيناً لأفئدتهم: "يا يحيى خذ الكتاب بقوة". "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله" "يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين".

(2) نداء بالوصف الذي يحدد المهمة ويبعث على القيام بها وعدم التأثر بشيء في سبيل أدائها "يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته" "يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر".